الأثر

مَجلة تُراثية فَصلية مُحكّمة

تصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الثالث والثلاثون - العدد الأول - سنة ٢٠٠٧م

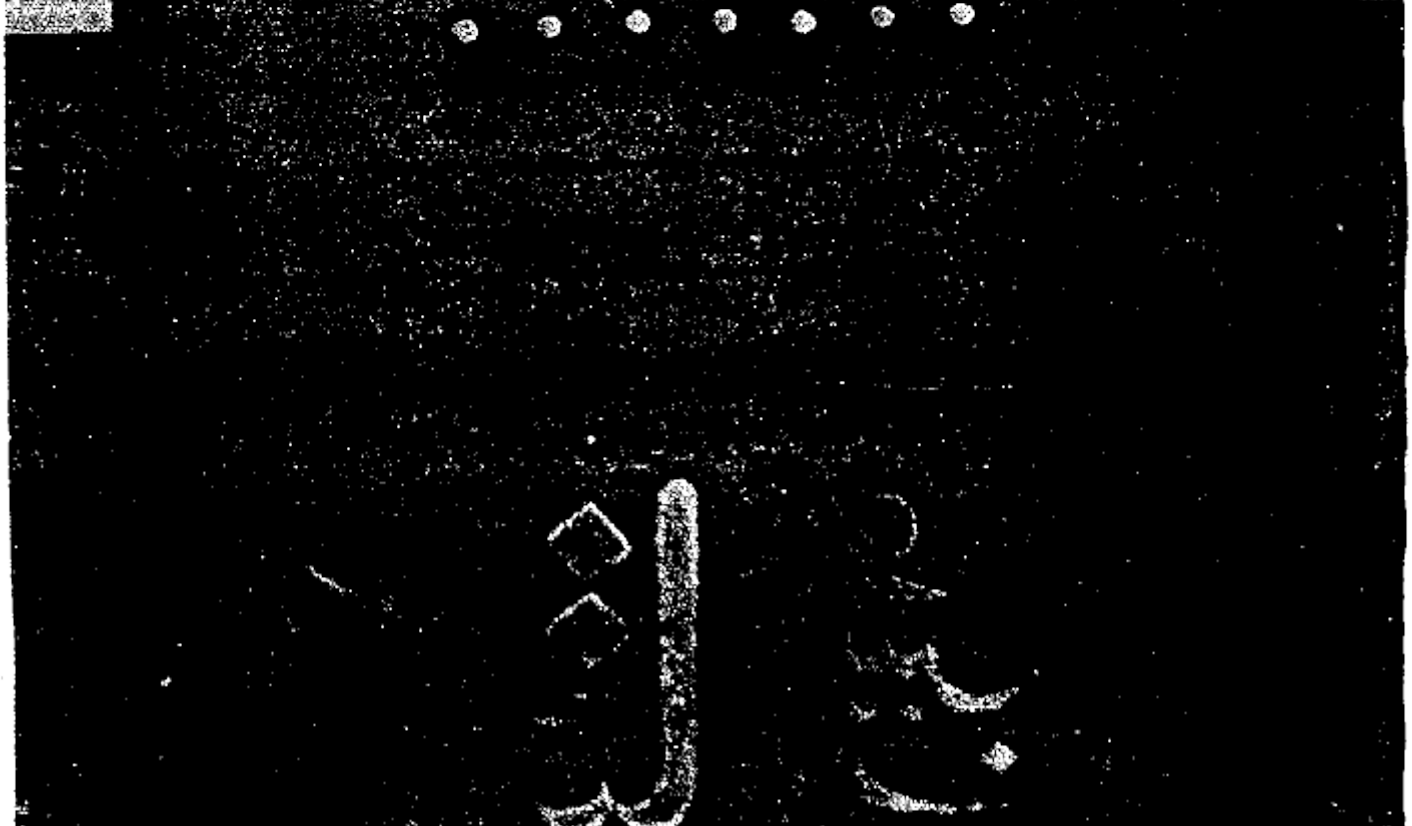

المورد

مجلة تراثية فصلية محكّمة

تُصدرها وزارة الثقافة - دار الشؤون الثقافية العامة

المجلد الرابع والثلاثون

العدد الاول - ٢٠٠٧م - ١٤٢٨هـ

رئيس مجلس الإدارة

فاروق خضر الدليمي

رئيس التحرير

د. محمد حسين الأعرجي

الهيأة الاستشارية

أ.د. خديجة الحديثي

أ.د. جواد مطر الموسوي

أ.د. فليح كريم الركابي

أ.د. داود سلوم

أ.د. مالك المطلبي

الأستاذ حسن عزيبي

هيأة التحرير

نائب رئيس التحرير

احمد عبد زيدان

سكرتير التحرير

محمود الظاهر

التصحيح اللغوي

سليم سلمان

نجلة محمد

امل عبد الله

الإشراف الفني والتصميم

جنان عدنان لطيف

ياسر بدر ياسم

الأسعار

العراق: ٥٠٠ دينار، الأردن: دينارات، الإمارات: ٣٠ درهما، اليمن: ٣٠ ريالاً، مصر: ٣ جنيهات، ليبيا: ٣ دنانير، الجزائر: ٦٠ ديناراً، تونس: دينارات، المغرب: ٣٠ درهما.

عنوان المراسلة

دار الشؤون الثقافية العامة
- الأعظمية -
ص. ب: ٤٠٣٣ بغداد
جمهورية العراق
هاتف: ٤٤٣٦٠٤٤
فاكس: ٤٤٨٧٦٠

المشاركة السنوية

٥٥ دولاراً في الأقطار العربية.
في دول العالم الاخرى ٨٠ دولاراً.

لوحة الغلاف/ رافع الناصري

الافتتاحية

المرأة في تراثنا..... رئيس التحرير..... ٣- ٤

دراسات وبحوث

الحالة الاقتصادية في عهد
الخلافة العباسية .....البرفسور ا.أ. بيليايف
ترجمة: أ.د. جليل كمال الدين ٥ - ٢٣
الاستثمار في الاسلام واثره في نشوء شركات
المضاربة في القرن الاول الهجري..... د.عبدالرزاق احمد وادي السامرائي ٢٤ - ٤٧
الموضوعات النحوية في كتاب "الروض الأنف"
للسهيلي ..... يوخنا مرزا الخامس ٤٨ - ٧٥
امرؤ القيس مسائل بين
الحقيقة والاختلاق .... كاظم سعدالدين ٧٦ - ٨١
علم الأنساب عند القلقشندي ..... د.جواد مطر الموسوي ٨٢ -٨٧
الحركة الثقافية في القرن الرابع
الهجري في العراق ..... أ.د. حسين امين ٨٨ - ١٠١

نصوص محققة

ديوان ابي الفتح البستي
- القسم الرابع - ..... تحقيق شاكر العاشور ١٠٢ - ١٣٥

عرض كتاب

السيد كاظم العوادي - دار الوطن
..... نجلة محمد ١٣٦ - ١٣٧
..... حسن عربيي الخالدي ١٣٨ - ١٦٠

الحركة الثقافية في القرن الرابع الهجري في العراق

أ. د. حسين امين

موضوع الحركة الثقافية في أي عصر من العصور ينبغي قبل الكلام عليه التعرف على ذلك العصر ولا بد لي أن اقف قليلا معرفا العصر البويهي والبويهيين.

العصر البويهي، ذلك العصر الذي حكم فيه آل بويه رقعة من العالم الإسلامي واقاموا دولة كبيرة عرفت بالدولة البويهية ابتدأت من عام ٣٢١هـ وشملت بلاد إيران والعراق، وقد بدأ حكم البويهيين للعراق سنة ٣٣٤هـ وانتهى ذلك الحكم ٤٤٧هـ.

والبويهيون من الديلم، وبلاد الديلم المنطقة الواقعة بين طبرستان والجبال وجيلان وبحر الخزر ومن جهة الغرب شيء من أذربيجان وبلاد إيران، وقد اختلف الباحثون في نسبهم فمنهم من يرى أن نسبهم يرتفع الى واحد من ملوك الفرس ومنهم من يرى أنهم من العرب ويرجعون الى بني ضبة، وقد يكون هذا الرأي تعبيرا رمزيا لمدى التقارب الذي حدث بين العرب والديلم، ويرجح أن البويهين من الديلم ولا صلة لهم بالعرب.

ويبدو من الأخبار التأريخية المتواترة أن المسلمين فتحوا بلاد الديلم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب، وأن الديلم دفعوا الجزية ولم يعتنقوا الإسلام وظلوا على ديانتهم المجوسية، وبعد توسع الفتوحات وامتدادها شرقا نحو بلاد ما وراء النهر في عهد الوليد بن عبد الملك الأموي، أخذ الديلم باعتناق الإسلام رغبة في الدين الإسلامي او خوفا من شدة الأمويين أو طمعا في عدم تقديم الجزية، ولكننا نلاحظ أن الديلم بعد انهيار الحكم الأموي يندفعون بشدة الى اعتناق الإسلام منقادين الى البيت العلوي المتمثل بآل زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، وذلك بتأثير الدعاة العلويين المنبثين في ارجاء المشرق الإسلامي ومغربه، وبتأثير المواقف البطولية الرائعة التي وقفها أبناء البيت العلوي كيحيى ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن المعروف بصاحب الديلم وكان من كبار الطالبيين أيام موسى الهادي الحاكم العباسي الذي اشرف على تربيته في المدينة الإمام جعفر الصادق عليه

الإسلام واسهم في ثورة ابن عمه الحسين ابن علي بن الحسين في المدينة وحضر مقتله في معركة فخ سنة ١٦٩ هـ فدعا الى نفسه فبايعه كثير من أهل الحرمين واليمن ومصر، وذهب الى اليمن وأقام مدة ودخل مصر والمغرب، ثم عاد الى المشرق فدخل العراق متنكرا، وقصد بلاد الري وخراسان فوصل الى بلاد ماوراء النهر واشتد الرشيد في طلبه فانصرف الى خاقان ملك الترك ومعه من شيعته وأنصاره ١٧٠ رجلا، فأقام سنتين وستة اشهر وخرج الى طبرستان، فبلاد الديلم، واعلن بها دعوته سنة ١٧٥ هـ وكثر جمعه فندب الرشيد لحربه الفضل بن يحيى البرمكي في خمسين الفا، فطلب يحيى أمان الرشيد فأجابه بخطه، واستقدمه الى بغداد فدخلها، وكانت نتيجته الاعتقال ووكل به مسرورا السياف واستمر بالسجن حتى مات نحو سنة ١٨٠هـ.

أربت من ذكر حياة يحيى بن عبد الله أن أوردشاهداً على مواقف العلويين الصلبة إزاء الحكام العباسيين وأن ثورة يحيى بن عبد الله وأنصاره أقلقت بال الحكام كما كانت عوامل هدم لكيان دولتهم، كما كانت محفزا لكثير من النفوس التي شعرت بالظلم وتمنت العدالة في ظل الإسلام فوقفت مؤيدة المناهضين للعباسيين، وقد تمثل ذلك في الشخصيات الثائرة كمحمد القاسم العلوي والحسن بن زيد ومحمد بن زيد الذي انتصر انتصارات رائعة ودخل بلاد الديلم سنة ٢٧٧ هـ واستولى على خراسان سنة ٢٨٧ هـ ومات متأثرا من جراحه ونهض حفيده المهدي أبو محمد الحسن بن زيد وخطب له ببلاد الديلم ثم ملك طبرستان بعد ذلك الناصر للحق الحسن بن علي المعروف بالأطروش، وفي عهد هذا الإمام انتشر الإسلام في ربوع الديلم على وفق المذهب الزيدي وكانت وفاته سنة ٣٠٤ هـ.

إذن انتشر الإسلام في ربوع الديلم، واعتنقوه على وفق المذهب الزيدي ومن الجدير بالذكر أن الزيدية فرقة شيعية، تمثل الجناح المتطرف من التفكير الشيعي ومن مبادئها القول بإمامة المفضول مع وجود الافضل والقول بإمامة زيد بن علي ومبدأ إزالة أهل البغي وإقام الحق.

والبويهيون من الزيدية، أصلهم من بلاد الديلم واشتهر بينهم أبوهم بويه ويذكر المؤرخون أنه كان صيادا فقيرا على بحر قزوين وله ثلاثة أولاد، وقد اشتغل أولئك في خدمة مرداويج بن زيار الذي أسس الدولة الزيارية، وقد اظهر (علي بن بويه) كفاية ومقدرة، وصار يترقى في مناصب الدولة حتى ولاه مرداويج ولاية الكرج وصار أهل الولاية يظهرون له الحب، الأمر الذي اثار مرداويج واحس بخطره في المستقبل، وبدات المنافسة بين بني بويه ومرداويج ولكن البويهيين أحسوا بالارتياح بعد مقتل مرداويج سنة ٣٢٣ هـ فاغتنم الأخوة الفرصة فاستولى الحسن على اصفهان والري وهمذان وشيراز وسيطر احمد بن بويه على كرمان ونجح البويهيون في تأسيس دولتهم في إيران وبعد مدة قصيرة هاجموا العراق عن طريق حلوان وفي الحادي عشر من جمادى الآخرة نزل أحمد بن بويه في معسكره بباب الشماسية، واخذت عليه البيعة للمستكفي العباسي واستحلف له بأغلظ الأيمان، وخلع الخليفة عليه الخلع ولقبه معز الدولة ولقب أخاه علياً بعماد الدولة كما لقب أخاه الحسن بركن الدولة وأمر الخليفة أيضا بأن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدراهم.

ووقعت الخلافة العباسية تحت النفوذ البويهي وأصبح العراق عامة وبغداد عاصمة الدولة العباسية تحت سيطرة البويهيون، وكانت الخلافة ضعيفة هزيلة وصار الأمراء البويهيين ينصبون الخلفاء ويعزلونهم أنّى شاؤا كما سلبوا شعارات الخلافة واختصاصات الخلفاء حتى اصبح الخليفة أشبه ما يكون بموظف عند الأمير البويهي.

يرى الكثير من المؤرخين أن البويهين أساؤوا للخلافة وزادوا في إضعافها، وهذا صحيح ولكن لانسى أن البويهيين شيعة زيدية، وقلت في ما سبق أن الزيدية جناح متطرف من الشيعة، يعتقدون أن الخلفاء العباسيين هم في الحقيقة مغتصبون للخلافة، وإن أبقى البويهيون الخلافة العباسية فإنما أبقوها لاعتبارات سياسية وشخصية لا مجال لذكرها في هذا البحث. ولكن لنتساءل كيف كانت حالة الخلافة ايام السلاجقة اصحاب المذهب السني سواء أكان الحكام من الحنفية أو الشافعية، نجيب عن ذلك أن الخلافة بلغ بها الضعف والانهيار حداً بعيداً كما أن السلاجقة أساؤوا الى الخلفاء العباسيين وسلبوهم امتيازاتهم وحاربوهم وقتلوا الكثير منهم. كأسلافهم الملوك البويهيين ولا فرق عندي بين بويهي وسلجوقي، فالمسيطران والمتنفذان همهما السيطرة والاستبداد واستغلال النفوذ.

قد أكون مغاليا أو قد يتهمني بعضهم بالتطرف إن قلت إن العصر البويهي هو العصر الذي بلغت فيه الحياة الثقافية العربية الإسلامية ذروتها حيث سمت الآداب نثراً وشعراً، وتطورت الدراسات اللغوية، وازدهرت الحياة العقلية وتكاملت دراسات الفقه المختلفة وظهرت البحوث الموضوعية العلمية في التاريخ والجغرافية كما نمت الحياة الصوفية والدراسات الدينية على اختلافات مواضيعها، من تفسير للقرآن الكريم ودراسات للحديث الشريف كما تميزت المرحلةتلك بأن الدراسات أصبحت تعتمد على منهج علمي وأسلوب موضوعي.

إن أهم ما يساعد على ازدهار ونمو الحياة الثقافية في أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية، أن تتوافر العوامل الاتية:ـ

١ـ الاستقرار السياسي.

٢ـ تشجيع الحكام لرجال الفكر والمعرفة وتعضيدهم للحركات الفكرية البناءة التي تخدم مصلحة المجتمع الانساني.

٣ـ وجود أصول حضارية لدى المجتمع فإنها عامل مساعد ومحفز للهمم على إحياء التراث الحضاري وتطويره.

٤ـ الاتصال الثقافي مع مختلف الثقافات الإنسانية في العالم.

والعصر الذي نحن بصدد الكلام فيه، أجد، وأنا اقلب صفحات ما كتب عن جملة من المؤرخين، أجد تناقضا في كلام بعضهم وتحاملا وتزويرا عند بعض آخر، فكانت هناك سحب جعلتني أتردد في إعطاء حكم سريع في ما كان يجري من الأمور في ذلك الوقت، وأرجو أن يتيسر لي الوقت لتقديم دراسة موضوعية شاملة لهذا العصر الذي أحس أن في أخباره المضطربة حقائق قد تكون مجهولة على بعض الناس ولكنها بإذن الله ستكون

ناصعة عند الذين يرومون البحث عن الحقيقة دون تحيز وانحراف.

إن العصر العباسي الثاني الذي سبق العصر البويهي المعروف بعصر السيطرة التركية، كان عصرا مضطربا بلغت فيه الدولة حداً كبيراً من الضعف والانهيار، وذلك بسبب ضعف الخلفاء وتسلط العنصر التركي على الخلافة وانشغل الناس في الخصومات الطائفية والمذهبية وانعدمت التجارة وكسدت الأسواق بسبب فقدان الأمن وانحلال الحكام وضياع هيبة الدولة، وطبيعي أن كانت الحياة الثقافية لذلك العصر تقتصر على الدراسات الدينية في المساجد، وعلى قلة من ذوي الرغبة في العلم والمعرفة، أما الخلفاء والأمراء والقواد والوزراء فكانوا في شغل شاغل عن العلم وأهله وكان لهذا أثر كبير في ضعف الدراسات وعدم ازدهارها.

وفي سنة ٣٣٤ هـ دخل البويهيون بغداد كما بينا سابقا، وقبضوا في أول أيامهم على الأمور بيد قوية فتوفر الأمن وساد الاستقرار مدة من الزمن وانصرف السلاطين البويهيون الى تشجيع العلم وتقدير العلماء، فعضد الدولة البويهي الذي يعد من اشهر سلاطين البويهيين كان أديبا عالما وفيلسوفا متبحرا وسياسيا كبيرا، أحاط نفسه بالأدباء والعلماء وشجعهم على البحث والتقصي وبذل في سبيل ذلك الاموال الطائلة، ولعل من اشهر أعماله التي عملت على نمو وازدهار البحث العلمي إنشاؤه المارستان ببغداد الذي يعرف بالمارستان العضدي، في الجانب الغربي من بغداد ورتب فيه الأطباء والخدم والوكلاء والخزان، ونقل إليه من الأدوية والأشربة والعقاقير الشيء الكثير، ومن كل ما يُحتاج إليه، وخصص للمارستان أربعة وعشرين طبيباً وكان من جملتهم أبو الحسن علي بن إبراهيم بن بكش وكان دأبه أن يدرس فيه الطب وكان مكفوفا، وكان منهم أبو الحسين بن كشكرايا المعروف بتلميذ سنان وأبو يعقوب الأهوازي وغيرهم من الأطباء الذين كانوا يعالجون المرضى ويتولون تدريس الطب في ذلك المارستان، واستمر هذا المارستان مدة طويلة وقد ذكره الرحالة ابن جبير الذي دخل بغداد في الثالث من صفر سنة ثمانين وخمسمائة للهجرة قال: وبين الشارع ومحلة باب البصرة سوق المارستان، وهي مدينة صغيرة فيها المارستان الشهير وهو على دجلة وتتفقده الأطباء كل يوم اثنين وخميس ويطالعون أحوال المرضى به ويرتبون له أخذ ما يحتاجون إليه، وبين أيديهم قومة يتناولون طبخ الأدوية والأغذية وهو قصر كبير فيه المقاصير والبيوت وجميع مرافق المساكن الملوكية، والماء يدخل إليه من دجلة.

جرت العادة أن تتوفر في كل مسجد مكتبة، تتجمع فيها الكتب من وقف العلماء لكتبهم، ليكسبوا أجرا وليحفظوها من الضياع. وأخذ كبار رجال الدولة في العصر البويهي بتشييد المكتبات وهناك أخبار كثيرة عن الشخصيات الكبيرة من رجال الدولة والعلماء الذين كانت لهم مجموعات كبيرة من الكتب، ومما يذكر أن السلطان نوح بن منصور الساماني، استدعى الصاحب بن عباد ليوليه وزارته فكان مما اعتذر به أنه لا يستطيع حمل أمواله، وأن عنده من كتب العلم خاصة ما يحمل على أربعمائة جمل أو أكثر، وكان فهرست كتبه يقع في عشرة مجلدات، وأن العالم البغدادي أبا بكر محمد بن احمد بن

غالب البرقاني المحدث المشهور والمتوفى سنة ٤٢٥هـ، جمع كتبا كثيرة وأنه إذا أراد الانتقال احتاج الى ستين من الأعدال والى صندوقين ليحمل فيها كتبه عند انتقاله.

وسعى البويهيون في تلك الحقبة الى إنشاء دور العلم التي كانت اوسع مدى من دور الكتب في الإفادة من العلم ونشره، فقد أنشأ أبو علي سوّار الكاتب أحد رجال حاشية عضد الدولة البويهي والمتوفى سنة ٣٧٢هـ دار كتب في مدينة رام هرمز على شاطئ بحر فارس كما بنى داراً أخرى بالبصرة وجعل فيها إجراء على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ فيهما، وكانت دار العلم الأولى فيها شيخ يُدْرس عليه علم الكلام على مذهب المعتزلة. وفي سنة ٣٨١هـ أسس أبو نصر سابور بن اردشير وزير السلطان بهاء الدولة البويهي، دار العلم في الجانب الغربي من بغداد وذكر ابن الأثير أنها شيدت سنة ٣٨٣هـ، وكانت هذه الدار مركز بحث ودراسة يفد إليها الأدباء والعلماء والفلاسفة والحكماء، ومن اشهر من قصدها الشاعر الفيلسوف العربي ابو العلاء المعري، ولأبي العلاء قصيدة مشهورة من بحر الطويل، اشار فيها الى دار العلم تلك قوله: ـ

وغَنّت لنا في دار سابور قَينَة
من الوُرقِ مطرابُ الأصائل مهبابُ

وكان سابور بن أردشير من اكابر الوزراء وأماثل الرؤساء، جمعت فيه الكفاية والدراية، وكان بابه محط الشعراء ومجلسه ملتقى الأدباء والعلماء، كما شيد القاضي ابن حبّان المتوفى سنة ٣٥٤هـ في مدينة نيسابور داراً للعلم وجعل فيها خزانة كتب، وأقام بيوتا للغرباء الذين يطلبون العلم وأجرى لهم الأرزاق. وكانت لشيخ الإمامية الكبير محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلّم والمشهور بالشيخ المفيد دارٌ بدرب رياح يحضرها أهل العلم والمعرفة، يتناظرون في علوم الفقه والكلام والجدل، ويعد الشيخ المفيد رحمه الله من اكابر علماء العصر الذي نحن بصدد الكلام عليه، وكان بيته خير مدرسة خرجت فطاحل العلماء أمثال السيد الشريف المرتضى وأخيه السيد الشريف الرضي رحمهما الله وشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي (رض) وغيرهم من اعلام العلم، وبعد وفاة الشيخ المفيد سنة ٤١٣هـ أصبحت دار السيد الشريف المرتضى مونل العلماء والأدباء، وكان الشريف المرتضى يدرس في علوم كثيرة ويجري على تلامذته رزقا فكان للشيخ أبي جعفر الطوسي أيام قراءته عليه كل شهر اثنى عشر ديناراً وللقاضي ابن البراج كل شهر ثمانية دنانير وهكذا، وتوفي الشريف المرتضى (رض) لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وثلاثين وأربعمائة للهجرة، فانتقل مجلس العلم الى دار شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي، وكانت داره بالكرخ مقصد الأدباء والعلماء، وكان الشيخ يناقش المواضيع العامة ويناظر في الأمور الكلامية ويوضح مبادئ الدين، وقد امتاز بالنبوغ والذكاء وقوة الحجة، وزاد عدد تلامذته على الثلاثمائة من الشيعة والسنة، ولشهرته ومكانته الرفيعة جعل له الخليفة العباسي القائم بأمر الله كرسي الكلام والإفادة تقديرا واحتراما لجلالة علمه واعترافا بسمو مكانته.

وفي سنة ٤٤٧هـ سيطر السلاجقة الأتراك على

بغداد، وبدأ الحكام الجدد إثارة الأحقاد والضغائن بين أبناء الشعب الواحد، فأثاروا الفتن، يذكر ابن الاثير في حوادث سنة ٤٤٨هـ: وفيها أمر الخليفة بأن يؤذن بالكرخ والمشهد وغيرهما، الصلاة خير من النوم وأن يتركوا حي على خير العمل ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوتها. ويذكر ابن الاثير أيضا في حوادث سنة ٤٤٩هـ قوله: وفيها نهبت دار أبي جعفر الطوسي بالكرخ وهو فقيه الإمامية وأخذ ما فيها وكان قد فارقها الى المشهد الغروي.وقال ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٤٩هـ وفي صفر هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ وأخذ ما وجد من دفاتره وكرسي كان يجلس فيه للكلام.

واتجه الشيخ الطوسي رحمه الله صوب المشهد الشريف محتميا بجوار الإمام علي (ع) ومنذ أن حلّ الطوسي أرض النجف أصبحت مقصد الأدباء والعلماء والفقهاء من كل حدب وصوب وصارت النجف منذ ذلك الوقت مركزا رئيسا من مراكز الدرس والبحث، والعناية بتدريس فقه المذهب الجعفري، ومنذ ذلك التاريخ أخذت مدرسة النجف الفقهية في التقدم والتوسع حتى أصبحت أوسع وأهم جامعات العالم الدينية، كما أضحت المركز الديني الأول لدراسة الفقه الجعفري، والمرجع الديني الرئيس للشيعة الإمامية في العالم الاسلامي.

من الجدير أن نؤكد هنا نقطة مهمة في تاريخ التعليم، ففي بغداد كان الشيعة الإمامية حملة لواء التعليم والعاملين من أجل نشر مبادئ فقه الإمامية وأصوله، وأسس الجدل والكلام وتدريس علوم القرآن والحديث واللغة والشعر وسأورد بعض الأمثلة التي تعزز رأيي هذا، فأبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف بابن المعلم والملقب بالشيخ المفيد، كان رأسا من رؤوس الشيعة وعلماً من أعلامها الكبار، امتاز بالفطنة والذكاء وشدة النبوغ، واليه انتهت رياسة الإمامية في عصره، قال عنه ابن النديم في الفهرست:ـ أبو عبد الله في عصرنا انتهت رياسة متكلمي الشيعة إليه مقدم في صناعة الكلام على مذهب اصحابه دقيق الفطنة ماضي الخاطر شاهدته فرأيته بارعا وله من الكتب.... وقال فيه ابن كثير: عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة المعروف بالمفيد وبابن المعلم أيضا، البارع في الكلام والجدل والفقه وكان يناظر أهل كل عقيدة بالجلالة والعظمة في الدولة البويهية وكان كثير الصدقات عظيم الخشوع كثير الصلاة والصوم خشن اللباس، وكان عضد الدولة ربما زار الشيخ المفيد، وكان شيخا ربعاً نحيفاً أسمر عاش ستاً وسبعين سنة وله أكثر من مئتي مصنف وكان يوم وفاته مشهوراً. وفيه قال مؤرخ بغداد الكبير الخطيب البغدادي المتوفى سنة ٤٦٣هـ: إنه لو اراد أن يبرهن للخصم أن الأسطوانة من ذهب وهي من خشب لاستطاع. وقال فيه ابن الجوزي: أبو عبد الله المعروف بابن المعلم شيخ الإمامية وعالمها، صنف على مذهبهم ومن أصحابه المرتضى وكان لابن المعلم مجلس نظر بداره (بدرب رياح) يحضره العلماء كافة، وكانت له منزلة عند أمراء الأطراف يميلهم الى مذهبه.

من هذه الأقوال المنسوبة لأشهر مؤرخي تلك الحقبة نصل الى النتائج الآتية: أن الشيخ المفيد رحمه الله كان علماً من أعلام الإمامية الكبار وأنه امتاز بالفطنة وسرعة البديهة كما امتاز بقوة الحجة والإقناع، وأنه

كان متعبداً ورعاً صالحاً، وأن بيته كان دار علم يؤمّها الفقهاء والعلماء لارتشاف العلم من ينبوع غزير بالمعرفة مفعم بالحقائق العلمية.

ومن طلابه الشريف المرتضى (رض) علي بن أبي أحمد الحسين بن موسى المعروف بذى المجدين وبعلم الهدى، يعد أعظم شخصية شيعيه ظهرت في القرن الخامس الهجري وانتهت إليه زعامة الإمامية بعد وفاة الشيخ المفيد قدس الله سره سنة ٤١٣هـ، وقد عرف المرتضى بالعلمية والموضوعية وبقوة الحجة والقدرة الكبيرة على المناظرة والجدل. وهو وأخوه من نجباء طلبة الشيخ المفيد، وصار بيت الشريف المرتضى دار علم ومعرفة فيه تلقى الدروس وتجرى فيها المناظرات، ومن أشهر طلابه الذين تخرجوا عليه شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ، والعالم الكلامي أبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمي المتوفى سنة ٤٤٨هـ، والقاضي عبد العزيز بن البراج المتوفى سنة ٤٨١هـ، وغيرهم من كبار رجال العلم والمعرفة، وقال ابن خلكان: وذكره ابن بسام في أواخر كتاب الذخيرة فقال: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق، بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها، صاحب مدارسها وجماع شاردها وأنسها، ممن سارت أخباره وعُرفت به أشعاره وحُمدت في ذات الله مآثره وآثاره.

وبعد وفاة الشريف المرتضى انتقلت الزعامة الدينية الى شيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي وقد قلنا قبل قليل إن داره كانت موئل العلماء والفقهاء وفيها كانت تعقد مجالس العلم والمناظرة، وبانتقال الشيخ الطوسي الى النجف الأشرف واتخاذ داره للعلم والدرس والبحث والمناظرة تكون حركة التعليم قد بدأت عند أبناء المذهب الشيعي قبل أبناء المذهب السني في العراق، ذلك لأن حركة التعليم المبنية على البحث والدرس والمدرسة بدأت في بغداد والنجف بشكل مرتب ومنظم، وهناك نصوص عديدة في كتب التاريخ تؤيد رأينا هذا، وأن هناك أخباراً تشير الى وجود حالة تعليمية في النجف قبل وصول الشيخ الطوسي إليها بزمن بعيد، ذكر ابن طاووس في فرحة الغري، أن عضد الدولة البويهي عند زيارته للمشهدين الشريفين الغروي والحايري في ٣٧١هـ فرّق على الفقراء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم، وكان في المشهد الغروي إضافة الى مافيها من الفقهاء ألف وسبعمائة من السادة العلويين. وهذا النص دليل واضح على توافر اماكن التدريس في هذه المدينة العتيدة منذ زمن بعيد وهذا يبرهن على اصالتها الثقافية وسابقتها في الحركة المدرسية.

إن الحكم البويهي للعراق لا يختلف عن أي حكم متسلط يستهدف السيطرة على البلاد، وسلب خيراتها وإضعاف سلطتها السياسية، وتفتيت وحدتها الوطنية، وقد ظهرت في العراق بشكل عام وفي بغداد بشكل خاص مشاكل عديدة وفتن كثيرة راح ضحيتها ابناء الشعب الواحد، وقد ساعد على تأجيج ذلك ضعف الخلافة العباسية الكبير والخصومات التي ظهرت بين أبناء البيت البويهي. وتولى سلطنة البويهيين سلاطين ضعفاء بعدوفاة عضد الدولة الذي يعد من أكابر السلاطين البويهيين، قال ابن الاثير عنه: وفي هذه السنة أي سنة ٣٦٩هـ شرع عضد الدولة في عمارة بغداد، وكانت قد

خربت بتوالي الفتن فيها، وعمر مساجدها واسواقها وأدر الأموال على الأئمة والمؤذنين والعلماء والقراء والغرباء والضعفاء الذين يأوون الى المساجد. وقال ابن الاثير عنه في مكان آخر وكان (عضد الدولة) عاملا فاضلا حسن السياسة كثير الإصابة شديد الهيبة، بعيد الهمة ثاقب الرأي محباً للفضائل وأهلها، باذلا في مواضع العطاء،مانعاً في أماكن الحزم، ناظراً في عواقب الأمور، وكان حبا للعلوم وأهلها مقربا لهم محسنا إليهم، وكان يجلس معهم ويعارضهم في المسائل فقصده العلماء من كل بلد وصنفوا له الكتب ومنها الإيضاح في النحو، والملكي في الطب والتاجي في التاريخ الى غير ذلك، وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانا، والقناطر وغير ذلك من المصالح العامة.

ولا بد لي الآن أن اعطي نبذة مختصرة عن أهم الثقافات التي ظهرت في ذلك العصر الذي نحن بصدد البحث عنه. ففي علم النحو والأدب اشتهر الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، وكان نحوياً وعالماً بالأدب اصله من سيراف من بلاد فارس، سكن بغداد وتوفي بها سنة ٣٦٨هـ، وكان معتزلياً متعففاً لا يأكل إلاّ من كسب يده، من كتبه الإقناع في النحو، وأخبار النحويين البصريين، وكتاب صنعة الشعر وشرح المقصورة الدريدية وشرح كتاب سيبويه، ومنهم الحسن ابن عبد الله بن سهل بن سعيد المعروف بأبي هلال العسكري العالم الأديب نسبته الى عسكر مُكرَم من كور الأهواز من اشهر كتبه التلخيص في اللغة، وجمهرة الأمثال، وكتاب الصناعتين في النظم والنثر، والتبصرة، والتفضيل بين بلاغتي العرب والعجم وغيرها من الكتب الشهيرة المطبوعة والمخطوطة، ومن مستطرف الأسجاع ما كتبه عنه الباخرزي في دمية القصر قال: (بلغني أن هذا الفاضل كان يحضر السوق ويحمل اليه الوُسوق، ويحلب دَرّ الرزق ويمتري، بأن يبيع الأمتعة ويشتري، فانظر كيف يحدو الكلام ويسوق، وتأمل هل غضّ من فضله السوق، وكان له في سُوقه الفضلاء أسوة، وكأنه استعار منهم لأشعاره كُسوة ــ وهم نصر ابن أحمد الخبز أرزي وأبو الفرج الوأواء الشامي، والسري الرفاء الموصلي. أما نصر فكان يدحو لرفاقه الأرُزيّة ويشكو في أشعاره تلك الرزية، واما أبو الفرج فكان يسعى بالفواكه رائحاً وغادياً، ويتغنى عليها منادياً، وأما السري فكان يطّرئ الخَلَقَ، ويرفو الخرقَ، ويصف تلك العبرة، ويزعم أنه يسترزق بالإبرة، وكيف كان فهذه حرفة لا تنجو من حُرفة، وصنعة لا تنجو من صنعة، وبضاعة لا تسلم من إضاعة، ومتاع ليس لأهله إستمتاع) توفي أبو هلال العسكري سنة ٣٩٥هـ.

واشتهر أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي باللغة والأدب، وقرأ عليه البديع الهمذاني والصاحب بن عباد وغيرهما من أعيان البيان، أصله من قزوين واقام مدة في همذان ثم انتقل الى الري فتوفي فيها سنة ٣٩٥هـ، من اشهر مصنفاته مقاييس اللغة في أجزاء وكتاب الصاحبي، وجامع التأويل في تفسير القرآن وغيرها من الكتب المهمة والمفيدة.

ومن الأدباء المشهورين ابو بكر الخوارزمي، الذي يعد علامة عصره في علوم العرب قال عنه الحاكم: كان واحد عصره في حفظ اللغة والشعر، استوطن نيسابور وسمع من أبي علي إسماعيل بن محمد الصفار وأقرانه،

وقال ابن خلكان: كان إماما في اللغة والأنساب وقال فيه الثعالبي في اليتيمة: نابغةُ الدهر وبحر الأدب وعلم النظم والنثر وعالم الظَرف والفضل، وكان يجمع بين الفصاحة والبلاغة ويحاضر بأخبار العرب وأيامها ودواوينها ويدرس كتب اللغة والنحو والشعر ويتكلم بكل نادرة، توفي أبو بكر الخوارزمي سنة ٣٨٣هـ.

ومن علماء النحو واللغة أحمد بن ابراهيم السياري توفي سنة ٣٤٥هـ وأبو القاسم التنوخي وكان شيعياً يميل الى مذهب المعتزلة، قال فيه ياقوت الحموي: كان في النحو وحفظ الأحكام وعلم الهيئة والعروض قدوةَ وكان يحفظ من اللغة والنحو شيئاً عظيماً، توفي بالبصرة سنة ٣٤٢هـ، ومحمد بن أحمد الوزير أحد أئمة النحو واللغة ذكره الشيخ منتجب الدين بن بابويه في فهرس علماء الإمامية المعاصرين للشيخ أبي جعفر الطوسي، قال عنه ياقوت الحموي: نحوي لغوي أديب مصنف توفي سنة ٤٢٣هـ.

ومن أدباء العصر المشهورين أحمد بن الحسين بن يحيى الهمذاني صاحب المقامات المشهورة ولد في همذان وانتقل الى هراة ثم ورد نيسابور فلقي ابا بكر الخوارزمي فشجر بينهما ما دعاهما الى المساجلة، وكان الهمذاني قوي الحافظة يضرب المثل بحفظه توفي سنة ٣٩٨هـ.

ومن أدباء العصر المشهورين علي بن الحسن الباخرزي وهو اديب كبير ومن الشعراء الكتاب، توفي سنة ٤٦٧هـ، ومن اشهر كتبه دمية القصر وله ديوان شعر في مجلد كبير.

ومن كتاب الإنشاء المشهورين في الدولة البويهية علي بن الحسين بن محمد بن هندو من المشهورين بالأدب نشأ بنيسابور، وكان من كتاب الإنشاء في ديوان عضد الدولة، وله مؤلفات منها (مفتاح الطب) و (المقالة المشوقة) في المدخل الى علم الفلك والرسالة المشرقية وغيرها من المؤلفات، ومن الذين تولوا الإنشاء في ديوان بني بويه، علي بن محمد بن خلف المعروف بالنَيرمَاني، صنف لبهاء الدولة البويهي كتاب (المنثور البهائي) وهو نثر ديوان الحماسة.

ومن مشاهير العصر أبو الفرج الاصفهاني، من أئمة الأدب الأعلام في معرفة التاريخ والأنساب والسير والاثار واللغة والمغازي ولد في أصبهان ونشأ وتوفي ببغداد سنة ٣٥٦هـ, من اشهر كتبه الأغاني ومقاتل الطالبيين وأيام العرب وغيرها من المؤلفات المهمة.

ومن المعروفين بالأدب والتاريخ محمد بن عمران بن موسى أبو عبد الله المرزُباني، أصله من خراسان ومولده ووفاته ببغداد، كان مذهبه الاعتزال، ذكر ابن النديم مصنفاته ومن أشهرها المفيد في الشعر والشعراء ومذاهبهم نحو خمسة آلاف ورقة، والأزمنة في الفصول الأربعة، والغيوم والبروق، وأيام العرب والعجم نحو الفي ورقة، ومعجم الشعراء، والموشح، واخبار البرامكة، وأخبار المعتزلة وغيرها من الكتب الأدبية والتاريخية، ويذكر أن عضد الدولة يتغالى فيه ويمر بداره فيقف حتى يخرج إليه واعطاه مرة ألف دينار. توفي المرزباني سنة ٣٨٤هـ.

من مشاهير فقهاء هذا العصر الشيخ المفيد محمد ابن محمد بن النعمان يرفع نسبه الى قحطان والمعروف بابن المعلم نشأ وتوفي ببغداد وله نحو مئتي مصنف

منها الأعلام فيما اتفقت الإمامية عليه من الأحكام، والإرشاد، والرسالة المقنعة، وأحكام النساء واصول الفقه وغيرها من الكتب النافعة، توفي رحمه الله سنة ٤١٣هـ.

ومن مشاهير المؤرخين في هذا العصر، المسعودي علي بن الحسين بن علي من ذرية الصحابي المشهور عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وهو من أهل بغداد وكان من رجالات الشيعة المعروفين بمذهبهم الاعتزالي، من أشهر كتبه مروج الذهب، والتنبيه والأشراف، واخبار الخوارج، واخبار الأمم من العرب والعجم، والمقالات في أصول الديانات، توفي المسعودي سنة ٣٤٦هـ. والمؤرخ المفكر ابن مسكويه احمد بن محمد ومن اشهر كتبه تجارب الامم، ويعد ابن مسكويه من أعيان العلماء واعلام الفلاسفة جمع الى الحكمة والرياضيات والكلام والأخلاق الطبّ واللغة والأدب والتاريخ، وكان يجيد اللغة الفهلوية حتى أنه نجح في ترجمة كتاب الأخلاق من تلك اللغة الى اللغة العربية.

ومن مؤرخي هذا العصر ابن قولويه جعفر بن محمد ابن موسى شيخ الشيعة رضي الله عنه، له تاريخ الشهور والحوادث، توفي سنة ٣٦٨هـ. ومنهم الشيخ ابو الحسن محمد بن احمد بن داود القمي له كتب كثيرة منها كتاب الممدوحين والمذمومين، توفي سنة ٣٦٨هـ. ومن مؤرخي العصر المشهورين ومفخرته محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي وعرف بالشيخ الصدوق، محدث إمامي كبير، لم ير في القميين مثلُه، نزل بالري وارتفع شأنه في خراسان توفي ودفن في الري، له نحو ثلاثمائة مصنف منها: الاعتقادات، ومعاني الأخبار، وعيون أخبار الرضى والسلطان، والتاريخ، وكتاب الهداية ومن لا يحضره الفقيه.

واشهر من اشتهر في علم الحديث في هذا العصر محمد ابن عبد الله بن حمدويه بن نعيم الضبي النيسابوري الشهير بالحاكم، وهو من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه، مولده ووفاته في نيسابور رحل الى العراق سنة ٣٤١هـ، وولي قضاء نيسابور سنة ٣٥٩هـ، وكان ينفذ في الرسائل الى ملوك بني بويه، فيحسن السفارة بينهم وبين السامانيين. وله مؤلفات ثمينة منها: المستدرك على الصحيحين في أربع مجلدات، والإكليل والصحيح في الحديث وله كتاب مفيد في تاريخ نيسابور، توفي الحاكم النيسابوري سنة ٤٠٥هـ.

وفي هذا العصر ظهرت طبقة كبيرة من الفقهاء الأعلام ونذكر في سبيل المثال لا الحصر. ابن الجنيد محمد بن احمد أبو علي الإسكافي من أشهر مصنفاته كتاب تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة نحو عشرين مجلداً، وكتاب الأحمدي للفقه المحمدي، توفي ابن الجنيد سنة ٣٨١هـ.

ومن شعراء هذا القرن محمد بن عبد الله بن محمد المخزومي القرشي، أبو الحسن السلامي، من أشعر أهل العراق في عصره، ولد في كرخ بغداد وانتقل الى الموصل ثم الى اصبهان، فاتصل بالصاحب بن عباد، فرفع منزلته وجعله في خاصته، ثم قصد عضد الدولة بشيراز، فحظي عنده ونادمه وأقام في حضرته الى أن مات، وكان عضد الدولة يقول. إذا رايت السلامي في

مجلسي ظننت أن عطارد قد نزل من الفلك إليّ. توفي السلامي سنة ٣٩٣هـ.

ومن مفاخر العصر البويهي، وزينة العلم في ذلك الوقت شيخ الطائفة المبجل ابو جعفر الطوسي محمد بن علي، من الأعلام المرموقين في تاريخ الفقه ولا حاجة الى الكلام على هذه الشخصية فقد سبقني أساتذة كرام وبحثوا في تلك الشخصية العلمية الكبير وقدموا فيها الدراسات المشكورة.

إن العصر زاخر بالشخصيات العلمية والأدبية الفذة، مرحلة فيها ظهر على مسرح الأدب والعلم الشريف المرتضى والشريف الرضي ومهيار الديلمي وبديع الزمان الهمذاني والصاحب بن عباد وهلال بن المحسن الصابي وابراهيم بن هلال الصابي وابو الريحان البيروني وفي الفقه والدراسات الدينية الشيخ المفيد والنجاشي وابو جعفر الطوسي وغيرهم من الأعلام الافذاذ الذين ورد ذكرهم في هذا البحث.

في العصر البويهي ازدهرت الثقافة الإسلامية ازدهارا كبيرا وذلك بسبب عوامل عديدة منها، نضوج الحركة الأدبية والعلمية بفضل الاحتكاك الكبير الذي حصل بين العرب المسلمين والأقوام التي فتحت بلدانهم وعُرفوا بحضارات قديمة، وانتشار حركة الترجمة وتشجيع الخلفاء والأمراء والوزراء على ترجمة الكتب المفيدة من اللغات الفارسية والهندية واليونانية، وإن العلماء أقبلوا على الدراسة العلمية بشكل موضوعي وإن الإنسان العالم كانت له منزلة كبيرة في المجتمع الإسلامي أضف الى ذلك أن الخلفاء والسلاطين كانوا يشجعون الأدباء والعلماء، وكانت للمساجد ودور العلم في العالم الإسلامي الاثار البعيدة في نشر الاداب والعلوم.

إن العصر الذي نحن بصدد الحديث عنه يمتاز على العصور التي سبقته بحركة تعد من اروع الحركات الحضارية في التاريخ الإنساني، تلك هي حركة إنشاء المدارس في العالم الإسلامي.

ذهب معظم المؤرخين الى أن تأسيس المدارس كان في عصر السلاجقة الأتراك وبالتحديد منذ أن شيد نظام الملك الوزير السلجوقي مدرسته المعروفة بالمدرسة النظامية ببغداد سنة ٤٥٩هـ، ولكن الحقائق التاريخية تقرر غير ذلك، فقد كانت المدرسة البيهقية بنسيابور قبل أن يولد نظام الملك والمدرسة السعيدية بنيسابور بناها الأمير نصر بن سبكتكين، ومدرسة ثالثة بنيسابور بناها إسماعيل بن علي، ومدرسة رابعة بنيسابور بنيت لأبي إسحق الاسفراييني المتوفى سنة ٤١٨هـ، وقد درس أبو إسحق في تلك المدرسة، وذكر الحاكم النيسابوري في كتابه تاريخ نيسابور أن أول مدرسة هي التي بُنيت لمعاصره أبي إسحق الإسفراييني، وقد بنيت في نيسابور مدرسة بناها أبو بكر البستي المتوفى ٤٢٩ هـ ووقف عليها جملة ماله وكان البستي من كبار المدرسين والمناظرين بنيسابور.

إن انتشار المدارس في نيسابور ومراكز العلم في بغداد والنجف والموصل وغيرها من البلدان الإسلامية، وظهور نخبة كبيرة من الأدباء والعلماء في مختلف مواضيع الأدب والعلم، دليل واضح على ازدهار العصر من الناحية الثقافية، واهتمام البويهيين بنشر المعرفة في المناطق التي كانت تحت نفوذهم، ومن الجدير بالذكر

أن الذين تولوا الوزارة في ذلك العصر كان معظمهم من الأدباء والعلماء الأعلام، ونذكر في سبيل المثال الكاتب الكبير محمد بن الحسين بن محمد المعروف بابن العميد، ولي الوزارة لركن الدولة البويهي ويعد من أئمة الكتابة وكان ضليعا في علوم الفلسفة والنجوم ولقب بالجاحظ الثاني في أدبه وترسله، قال الثعالبي في اليتيمة: بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد، وكان حسن السياسة خبيراً بتدبير الملك مدحه كثير من الشعراء وفي مقدمتهم الشاعر العربي الكبير المتنبي، قال عنه ابن الاثير: كان أبو الفضل من محاسن الدنيا اجتمع فيه ما لم يجتمع في غيره من حسن التدبير وسياسة الملك والكتابة التي اثر فيها بكل بديع، مع حسن خلق ولين عشرة وشجاعة تامة ومعرفة بأمور الحرب والمحاصرات، وبه تخرج عضد الدولة البويهي ومنه تعلم الملك ومحبة العلم والعلماء. وكانت وزارته أربعا وعشرين سنة. توفي ابن العميد سنة ٣٦٠هـ.

وكذلك الوزير اسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم المعروف بالصاحب بن عبّاد، وكان من نوادر الدهر أدبا وعلما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي، استوزره مؤيد الدولة بن بويه ثم أخوه فخر الدولة. لقب بالصاحب لصحبته مؤيد الدولة من صباه، فكان يدعوه بذلك، له كتب كثيرة منها المحيط في سبع مجلدات في اللغة والكشف عن مساوئ شعر المتنبي، وكتاب الوزراء وغيرها من الكتب المفيدة. توفي ابن عباد سنة ٣٨٥هـ.

ومن مظاهر العصر الثقافية، ظهور التنافس الشديد بين الأدباء الذين انقسموا على طائفتين، أولاهما تدعو الى الاكتفاء بما ترك المتقدمون من الآثار الأدبية، وتدعو الأخرى الى التجديد والإنماء والإبداع في عالم الشعر، وبعض من الأدباء في تلك الحقبة أنكر اختبار الشعر اكتفاء بديوان الحماسة، ولعمري إن ذلك الرأي ليمثل العقلية الرجعية الجامدة التي لا تؤمن بسنة التطور والإبداع الإنساني في مختلف الدهور والأزمان، وانبرى أدباء كبار وشخصيات علمية تقاوم تلك الدعوة، وتحاجج بحجج منطقية أولئك الدعاة الجامدين، وفي مقدمة أولئك أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الذي حمل لواء النقد لتلك الفكرة، وإليكم قطعة من رسالة ابن فارس الى محمد بن سعيد الكاتب تظهر صورة ذلك النزاع الذي كان قائما بين دعاة التجديد ودعاة الإبقاء على تراث القدامى في ذلك العصر: يقول ابن فارس: الهمك الله الرشاد، وأصحبك السداد، وجنبك الخلاف وحبب إليك الإنصاف وسبب دعائي هذا لك إنكارك على أبي الحسن محمد بن علي العجلي تأليفه كتابا في الحماسة وإعظامك ذلك ولعله لو فعل حتى يصيب الغرض الذي يريده، ويرد المنهل الذي يؤمه لاستدرك من جيد الشعر ونقيه ومختاره ورخيه كثيرا مما فات الأول، فلماذا الإنكار ولم الاعتراض؟ ومن ذا حظر على المتأخر مضادة المتقدم؟ ولِمَ تأخذ بقول من قال: ما ترك الأول للآخر شيئا؟، وتدع قول الآخر كم ترك الأول للآخر، وهل الدنيا إلاّ أزمان ولكل زمن منها رجال؟ وهل العلوم بعد الأصول المحفوظة إلاّ خطرات الأفهام ونتائج العقول؟ ومن قَصَرَ الآداب على زمان معلوم ووقفها على وقت محدود؟ ولم ينظر مثل ما نظر الأول حتى يؤلف مثل تأليفه ويجمع مثل جمعه، ويرى في كل ذلك مثل رأيه،

وما تقول لفقهاء زماننا إذا نزلت بهم نوازل الأحكام نازلة لم تخطر على بال من كان قبلهم؟ أو ما علمت أن لكل قلب خاطراً ولكل خاطر نتيجة؟ ولم جاز أن يقال بعد أبي تمام مثل شعره ولم يجز أن يؤلف مثل تأليفه؟ ولم حجرت واسعا وحظرت مباحا وحرمت حلالا وسددت طريقا مسلوكا... ثم يقول: ولو اقتصر الناس على كتب القدماء لضاع علم كثير ولذهب أدب غزير ولضلت أفهام ثاقبة ولكلت ألسن لسنة، ولما توشى أحد لخطابه ولا سلك شعبا من شعاب البلاغة ولمجت السماع كل مردد مكرر، وللفظت القلوب كل مرجع ممضغ، وختم ابن فارس رسالته بقوله: وهلا حثثت على أثارة ماغيبة الدهور وتجديد ما أخلقته الأيام وتدوين ما نتيجة خواطر هذا الدهر وأفكار هذا العصر؟ على أن ذلك لو رامه رائم لأتعبه، ولو فعله لقرأت ما لم يحط عن درجة من قبله من جد يروعك، وهزل يروقك واستنباط يعجبك ومزاح يلهيك.

وكان أبو هلال العسكري المتوفى سنة ٣٨٢هـ والذي يعد من نقاد الأدب الكبار كان يرى أن البلاغة ليست مقصورة على أمة دون أمة ولا على ملك دون سوقة ولا على لسان دون لسان، بل هي معشوقة على أكثر الألسنة. فهو برأيي كان من أنصار التجديد والإبداع. وكان من أنصار المحدثين المجددين أبو علي الحاتمي، محمد بن الحسن المظفر، الذي يعد من كبار نقاد الادب في العصر البويهي له كتب كثيرة منها الرسالة الحاتمية، وحلية المحاضرة في الأدب والأخبار، وسر الصناعة في الشعر، وغير ذلك من الكتب النافعة، وقد توفي الحاتمي سنة ٣٨٨هـ.

هذه جولة قصيرة في عصر البويهيين الثقافي في الأدب والعلم ونشر المعارف الإنسانية، وقد آتت ثمار هذا العصر أكلها في العصر العباسي الرابع المعروف في التاريخ بالعصر السلجوقي حيث ظهر العلماء الاعلام وانتشرت المدارس في أرجاء العالم الإسلامي، فالأساس في التفكير المدرسي على ما أرى بدأ في العصر العباسي الثالث أي في القرن الرابع الهجري، وإن العصر الذي نشطت فيه الثقافة بنشاط الملوك والسلاطين من الخلفاء ورواد الأدب والعلم، كان عصراً زاخراً بالمساجد العامرة ودور العلم التي ازدانت بالكتب النفيسة النافعة، كما شيدت المارستانات العديدة كمارستان معز الدولة البويهي ومارستان محمد بن علي بن خلف ببغداد ومارستان واسط الذي شيده مؤيد الملك أبو علي الحسن ابن الحسن الرخجي وزير شرف الدولة بن بهاء الدولة البويهي وذلك سنة ٤١٣ هـ ولعل أشهر تلك المارستانات المارستان الذي أنشأه عضد الدولة البويهي سنة ٣٧٢هـ، فقد عملت تلك المارستانات على علاج المرضى ونشر الثقافة الصحية وإعداد الاطباء الحاذقين. وفي العصر البويهي ازدهرت الثقافات الدينية فظهرت دراسات طيبة وعميقة في تفسير القرآن والحديث النبوي الشريف والفقه واصوله وفي علم الكلام ومواضيع الأدب المختلفة

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

مصادر البحث

مالمسعودي: مروج الذهب

مكسويه: تجارب الامم

الثعالبي: يتيمة الدهر

الباخرزي: دمية القصر

ابن الجوزي: المنتظم

ابن جبير: الرحلة

الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد

ابن النديم: الفهرست

ابن خلكان: وفيات الاعيان

ابن الاثير: الكامل في التاريخ

ابن كثير: البداية والنهاية

ياقوت: معجم الادباء

السبكي: طبقات الشافعية

ابن ابي أصيبعة: طبقات الاطباء

القفطي: تاريخ الحكماء

الاصفهاني: الاغاني

بديع الزمان: المقامات

ابن طاووس: فرحة الغري

المراجع

زكي مبارك: النثر الفني في القرن الرابع الهجري.

آدم متز/ الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري.

احمد امين/ ضحى الاسلام.

زيدان/ تاريخ آداب اللغة.

دي بور: تاريخ الفلسفة في الاسلام.

ترجمة/ محمد عبد الهادي ابو ريدة.

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی